عنهم وحسن نيته في صلة رحم او اعانة فقير معدم الى غير ذلك من فوايد المال المتعلقة
بالدين ومن اقامه الحق تعالى في التجريد واراد الخروج منه الى الاسباب فذلك
من انحطاط همته وسوء ادبه وكان واقفا مع شهوته الجلية لان التجريد مقام رفيع
اقام الحق تعالى فيه خواص عباده من الموحدين العارفين فاذا اقامه الحق تعالى مقام
الخواص فلم ينحط عن رتبتهم الى منازل اهل الانتقاص قال الشيخ ابو عبد الله
القرشي رضي الله عنه من لم يانف من مشاركة الاضداد في الاسباب فهو خسيس الهمة
وعلامة اقامته اياه في التجريد بما ذكرناه من الدوام ووجدان الثمرة ومن ثمرات
ذلك طيب وقت المتجرد وصفا قلبه ووجدان راحته من ملابسة الخلق ومخالطتهم
والهمة حالة للقلب وهي قوة ارادة وغلبة انبعاث الى نيل مقصود ما وتكون عالية
ان تعلقت بمعالي الامور وسافلة ان تعلقت باداينها قال الشاعر

وقايلة لم علتك الهموم ... وامرك ممتثل في الامم
فقلت ذريني على حالتي ... فان الهموم بقدر الهمم
وقال
اذا اعطشتك اكف اللئام ... كفتك القناعة شبعا وريا
فكن رجلا رجله في الثرى ... وهامة همته في الثريا
فان اراقة ماء الحياة ... دون اراقة ماء المحيا

وما ذكرته من معاني الاقامة في نوعي الاسباب والتجريد هو شيء فهمته مما نقوله
بعد هذا من علامة اقامة الحق لك في الشيء دوامه اياك فيه مع حصول النتايج
والله اعلم وقد ذكر في التنوير هذه المسئلة منبها حاكيا عن من الكتاب قال
باثره واعلم رحمك الله ان من شان العدو ان ياتيك فيما انت فيه مما اقامك الله فيه
ليحقره عندك لتطلب غير ما اقامك الله فيه فيشوش عليك قلبك ويكدر وقتك
وذلك انه ياتي للمتسببين فيقول لو تركتم الاسباب وتجردتم لاشرقت لكم الانوار
ولصفت منكم القلوب والاسرار فانا لذلك صنع فلان وفلان ويكون هذا العبد
ليس مقصودا بالتجريد ولا طاقة له به وانما صلاحه في الاسباب فيتركها فيتزلزل ايمانه
ويذهب ايقانه ويتوجه الى الطلب من الخلق والى الاهتمام بامر الرزق فيرمي في بحر
القطيعة وذلك قصد العدو منه لانه انما ياتيك في صورة ناصح كما اتى ابويك فيما
اخبر

اخبر الله عنه وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين
وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين كما تقدم بيانه وكذلك ياتي المتجردين فيقول لهم الى متى تتركون
الاسباب الم تعلموا ان ترك الاسباب تتطلع معه القلوب الى ما في ايدي الناس ويفتح باب
الطمع ولا يمكنه الاسعاف ولا الايثار ولا القيام بالحقوق وعوض ما تكون منتظرا ما يفتح
الله به عليك من الخلق فلو دخلت في الاسباب بقي غيرك منتظرا ما يفتح عليه منك الى
غير ذلك ويكون هذا العبد قد طاب وقته وانبسط نوره ووجد الراحة بالانقطاع
عن الخلق فلا يزال به حتى يعود الى الاسباب فتصيبه كدورتها وتغشاه ظلمتها ويعود الراجع
في سببه احسن حالا منه لان ذاك ما سلك طريقا ثم رجع ولا قصد مقصدا ثم انصرف
عنه فافهم واعتصم بالله منه ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم وانما قصد
الشيطان بذلك ان يمنع العباد الرضا عن الله تعالى فيما هم فيه وان يخرجهم عما اختاره
الله لهم الى مختارهم لانفسهم وما ادخلك الله فيه تولى اعانتك عليه وما دخلت فيه
بنفسك وكلك اليك وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق
واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا فالمدخل الصدق ان تدخل فيه لا بنفسك
والمخرج الصدق ايضا كذلك فافهم والذي يقتضيه الحق منك ان تمكث حيث
اقامك حتى يكون الحق سبحانه هو الذي يتولى اخراجك كما تولى ادخالك وليس الشان
ان تترك السبب بل الشان ان يتركك السبب قال بعضهم تركت السبب
كذا وكذا مرة فعدت اليه ثم تركني السبب فلم اعد اليه ودخلت على الشيخ رضي
الله عنه وفي نفسي العزم على التجريد قايلا في نفسي ان الوصول الى الله على هذه
الحالة بعيد مع الاشتغال بالعلم الظاهر ووجود المخالطة بالناس فقال لي من غير
ان اساله صحبني انسان يشتغل بالعلوم الظاهرة ومتصدر فيها فذاق من هذا الطريق
شيئا فجاء الي وقال يا سيدي اخرج مما انا فيه وتتفرغ لصحبتك فقلت له ليس الشان ذا
ولكن امكث فيما انت فيه وما قسم الله لك على ايدينا هو اليك واصل ثم قال الشيخ رضي
الله عنه ونظر الي وهكذا شان الصديقين لا يخرجون من شيء حتى يكون الحق تعالى
هو الذي يتولى اخراجهم فخرجت من عنده وقد غسل الله تلك الخواطر من قلبي ووجدت
الراحة في التسليم الى الله تعالى ولكن هم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم

حتى والدنيا بالملل واذا اشرق نور اليقين في قلب العبد ابصر به الاخرة التي كانت
غايبة عنه حاضرة لديه حتى كانها لم تزل فكلما تقارب اليه من ان يرتحل اليها
تمتد بذلك لاحقها عنده وانتقص الدنيا الحاضرة لديه فقد انكشف نورها واسرع
اليها الفنا والذهاب فغابت عن نظره بعد ان كانت حاضرة فظهر له بطلانها
حتى كانها لم تكن فيوجب له هذا النظر اليقيني الزهادة في الدنيا والتجافي
عن زهرتها والاقبال على الاخرة والتهيو لحضورها ووجدان العبد لهذا
هو علامة انشراح صدره بذلك النور كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان
النور اذا دخل القلب انشرح له الصدر وانفسح قيل يا رسول الله هل لذلك من
علامة يعرف بها قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود
والاستعداد للموت قبل نزوله او كما قال صلى الله عليه وسلم وعند ذلك
تموت شهواته وتذهب دواعي نفسه فلا تامره ولا تطالبه بارتكاب معصية
ولا يكون لهمته الا المسارعة في الخيرات والمبادرة لاغتنام الساعات والاوقات
وذلك لاستشعاره حلول الاجل وفوات صالح العمل ع الى هذا المعنى الاشارة
بحديثي حارثة ومعاذ روى انس بن مالك رضي الله عنه قال بينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يمشي اذ استقبله شاب من الانصار فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم كيف اصبحت يا حارثة فقال اصبحت مومنا بالله حقا قال انظر ما
تقول فان لكل قول حقيقة فقال يا رسول الله عزفت نفسي عن الدنيا فاسهرت
ليلي واظمات نهاري فكاني بعرش ربي بارزا وكاني انظر الى اهل الجنة فيها
وكاني انظر الى اهل النار يتعاوون فيها فقال اصبت فالزم عبد نور الله
الايمان في قلبه فقال يا رسول الله ادع لي بالشهادة فدعا له رسول الله صلى
صلى الله عليه وسلم فنودي يوما في الخيل يا خيل الله اركبي فكان اول فارس ركب
واول فارس استشهد فبلغ امه ذلك فجاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
يا رسول الله اخبرني عن ابني فان يك في الجنة فلن ابكي ولن اجزع وان يك غير
ذلك بكيت ما عشت في الدنيا فقال يا ام حارثة انها ليست بجنة ولكنها جنة في
جنان والحارثة في الفردوس الاعلى فرجعت وهي تضحك وتقول بخ بخ لك يا حارثة
وروى

يسود ع

يتزاورون ع

وروى انس ايضا ان معاذ بن جبل رضي الله عنهما دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو
يبكي فقال كيف اصبحت يا معاذ قال اصبحت بالله مومنا قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان لكل قول مصداقا ولكل حق حقيقة فما مصداق ما تقول قال يا نبي الله ما اصبحت
صباحا قط الا ظننت اني لا امسي وما امسيت مسا قط الا ظننت اني لا اصبح ولا
خطوت خطوة قط الا ظننت ان لا اتبعها اخرى وكاني انظر الى كل امة جاثية تدعى
الى كتابها معها نبيها واوثانها التي تعبد من دون الله وكاني انظر الى عقوبة اهل
النار وثواب اهل الجنة قال صلى الله عليه وسلم عرفت فالزم فهذان
الرجلان الفاضلان حارثة ومعاذ بن جبل الانصاريان رضي الله عنهما لما اشرق
عليهما نور اليقين وتمكن من قلوبهما اي تمكين صدر منهما ما صدر مما ذكراه
من فنون العبر وشاهدا الامر الداري بمنزلة راي العين فسلت احلامهما عن الهوى
والاماني وحفظا من الغفلات والسيئات وطهرت منهما الاسرار والقلوب
وسارعا في كل امر محبوب وطارت ارواحهما اشتياقا الى لقا الواحد العزيز
وطابت انفسهما بالموت حتى صارت عندهما احلى من الشهد حيث لا علم انه
لا افلح من نديم وكذلك غيرهما من الصحابة وكبار التابعين وايمة الدين رضي
الله عنهم اجمعين ع ولقد اصاب معبد من حالهم فاسمع مقالا صادقا معقولا
ان الاولى ماتوا على دين الهوى وجدوا المنية منهلا معسولا
روى انس ابن مالك رضي الله عنه ان حرام بن ملحان وهو خال انس طعن يوم
بير معونة في راسه فتلقى دمه بكفه ثم نضحه على راسه ووجهه وقال
فزت ورب الكعبة وكان جبار بن سلمى ممن حضره يومئذ وهو يومئذ مع عامر
ابن الطفيل ثم اسلم بعد ذلك فكان يقول مما دعاني الى الاسلام اني طعنت
رجلا منهم فسمعته يقول فزت والله قال فقلت في نفسي والله ما فاز اليس قد قتلته
حتى سالت عن قوله فقالوا الشهادة فقلت فاز لعمر الله والمطعون
ها هنا والله اعلم هو عامر بن فهيرة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في
شان الامرا الثلاثة يوم موتة اخذ الراية زيد فاصيب ثم اخذها جعفر
فاصيب ثم اخذها ابن رواحة فاصيب ثم اخذها خالد بن الوليد من غير

بعد ذلك ع

طلبات الطالبين الهي كيف اجيب وانت املي ام كيف اهين طلبت منك ما اتعلق به تعالي وتوكل عليه استبعدان يخيب امله او يباله هوان يجد مثله الهي كيف استعز وفي الذلة اركزتني ام كيف لا استعز واليك نسبتني الهي كيف لا افتقر وانت الذي في الفقر اقمتني ام كيف افتقر وانت الذي بجودك اغنيتني تلونه في هذه الاوصاف المتضادة لما يكتب عليه من مشاهدة ما يوجبها والذلة المشبهة بها هي ذلة الخلقة والعبودية والكسبة التي اشار اليها هي ستر الخصوصية والافتقار يعني الذلة والاستغنا مثل العزة وقال بعضهم

رايت ذل كل ذي ذل فزاد ذلي علي ذلهم ونظرت في عز كل ذي عز فزاد عزي علي عزهم وقال الشبلي لقد ذللت حتي عز في ذلي كل ذل وعززت حتي ما عز احد الا بي وبمن به تعززت انت الذي لا اله غيرك تعرفت لكل شي فما جهلك شي وانت الذي تعرفت الي في كل شي فرايتك ظاهرا في كل شي فانت الظاهر لكل شي هذا كله قد تقدم معناه ولفظه في كلام المولف علي غاية الكمال والتمام والحاصل منه ان الظهور التام لله تعالي بكل اعتبار ثم انه عبر هنا عن ذلك بعبارة لم يذكرها فيما تقدم وهو قوله يا من استوي برحمانيته علي عرشه فصار العرش غيبا في رحمانيته كما صارت العوالم غيبا في عرشه كانه اشار بهذا المعني قوله تعالي الرحمن علي العرش استوي وقوله تعالي ثم استوي علو العرش الرحمن ورحمانيته اسمه الرحمن لكونه رحمانا والرحمن اسم لله تعالي يقتضي وجود كل موجود وهو مشتق من الرحمة والرحمة ههنا هي الرحمة العامة التي وسعت كل شي كما وسع علمه كل شي في قوله تعالي مخبرا عن حملة العرش اذ قالوا ربنا وسعت كل شي رحمة وعلما وكذلك دخل تحت مقتضي اسمه الرحمن جميع اسمايه تعالي الايجاديه ويفهم من معني الاستوا القهر والغلبة ومقتضاها في حقه تعالي ان لا يكون لغيره وجود مع وجوده ولا ظهور مع ظهوره فلاجرم لما كان الحق تعالي مستويا برحمانيته علي عرشه الذي العوالم كلها في طيه كان العرش غيبا في الرحمانية مندرجا فيها والعوالم كلها غيبا في العرش لانها في طيه فلا ظهور اذا للعرش ولا للعوالم وانما الظهور التام لله عز وجل محقت الاثار بالاثار كما بين العوالم والعرش ومحوت الاغيار بمحيطات افلاك الانوار كما بين العرش والرحانية ومحيطات افلاك

الانوار هي اسما الله تعالي الحسني والله اعلم يا من احتجب في سرادقات عزه عن ان تدركه الابصار عزة الله تعالي اقتضت كون كل ما سواه محجوبا عن رويته لله عز وجل فان العزيز معناه المنيع الذي لا يوصل اليه يقال حصن عزيز اذا تعذر الوصول اليه وقيل العزيز الذي لا ترتقي اليه وهم طمعا في تدبيره ولا تسمو اليه همة بقصد ثم قصدا الي تصويره وقيل العزيز من ضلت العقول في بحار تعظيمه وحارت الالباب دون ادراك نعته وكلت الالسن عن استيفا مدح جلاله قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا احصي ثنا عليك انت كما اثنيت علي نفسك وذكر السرادقات مضافة الي عزه واجلاله يا من تجلي بكمال بهاه فتحققت عظمته الاسرار كما تقدم من محاسن صفاته واسمايه فظهوره لك وتجليه بها تحققت عظمته اسرار العارفين كيف تخفي وانت الظاهر ام كيف تغيب وانت الرقيب الحاضر والله الموفق وبه استعين هذا كله بين لا اشكال فيه وقد تقدم معناه غير ما مرة من كلام المولف رحمه الله تعالي وقد تم بحمد الله ما اردناه وبلغنا الغرض الذي قصدناه ولا حول لنا في ذلك ولا قوة الا بالله وبذلك يتبين ما عندي في مسايل الكتاب والله تعالي الهادي الي الصواب وقد تقدم في اول هذا التنبيه اني لم اقصد فيه الا هذا المعني ولو ملت مركونا لكلام ذكرناه فيه صحيحا المبني حتي يحتاج الي تفصيل الادلة والبراهين علي ما ادعيناه فيه وانما سقنا ذلك علي سبيل حكاية مذهب من المذاهب والمحكي له ذلك ان يصححه او يبطله ان احب وتحقق فيه من نوع استدلال فالمطلب من الطالب فانا في ذلك متبرع فلم يصح عندك الدليل فهو المطلوب وان بطل لم يلزم من بطلانه بطلان المدلول وبقي المذهب قابلا للتصحيح او الابطال من غير ان يتوجه علي مطالبة بذلك والذي حملني علي سلوك هذا التكميل ما فيه من وجدان السلامة لمن الخطر الذي يتعرض له من يتكلم علي طريق التصوف ممن لا تحقق له فيه ويدعي صحة ما ينظره بعقله وفهمه وينسب ذلك الي القوم ولعل شيا من ذلك لا يصح عنهم فيكون بذلك معترضا لكذا بالعلم ثم فيه من سو الادب معهم والتقدم بين ايديهم ما لا يقوم له شي وعند ذلك يكون الخرس والبكم وذهاب الحس والحركة اولي به واحمد عاقبة له لتخلصه بذلك